

## عبد الله بكر رجل الموقف والأصالة والدبلوماسية

الباحث في التراث  
محمد توفيق الفخري

هناك العديد من أعلام الموصل من أصحاب المكانة الرفيعة والسيرة المحمودة والسمعة الطيبة وممن قدموا لهذا البلد خدمات جليلة، إلا أن الباحثين في سير الأعلام لهذه المدينة قد أغفلوا ذكرهم في مؤلفاتهم ومن هؤلاء الأعلام السيد (عبد الله بكر)، وسأقوم بتسليط الضوء تباعاً على هذه الشخصيات تخليداً لذكراهم وتمجيدهم وعرفاناً لما قدموه للوطن، واستدراكاً وتكميلاً وتعميماً لإفادة المهتمين بالتاريخ المعاصر لمدينتنا العزيزة ورجالها.

**نسبه :**

هو السيد عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمد بن يونس أفندي<sup>(١)</sup> الذي عرفت باسم ابنه (بكر) عائلة (آل بكر أفندي) الموصلية. يرجع نسب العائلة إلى السيد شعبان بن عبد الدايم بن الشيخ رجب الكبير (دفين راوه) من أحفاد السيد رفاعة الحسن المكي الجد السابع للسلالة الرفاعية، والذي يصل نسبهم بالإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه)<sup>(٢)</sup>.

عرفت العائلة بالراوية نسبة إلى مدينة (راوة) التي سكنها أجدادهم، وأول من سكن راوة منهم هو السيد (علي أبو الفتح)، وأول من نزح من هذه العائلة إلى الموصل هو جدهم (عبد الدايم) الذي قدم بصحبة شقيقه عبد الباقي طلباً للعلم الشرعي على شيوخها، واستقر عبد الدايم في الموصل في حين غادرها عبد الباقي إلى بغداد و ضاعت أخباره<sup>(٣)</sup>.

اشتهرت عائلة آل بكر أفندي أيام الحكم المحلي لمدينة الموصل حيث اتصل رجالها بالولاة الجليليين وعملوا في دواوينهم وقد أصبح السيد احمد باشا بن بكر أفندي بن يونس والياً على الموصل سنة ١٢٢٤هـ خلفاً لنعمان باشا الجليلي بعد أن كان (كتخدا) لدى الوالي الجليلي ثم قتل في منطقة كشاف اثر نزاع على السلطة.

ارتبطت عائلة آل بكر أفندي مع عوائل الموصل العريقة بعلاقات المصاهرة واخص بالذكر منهم عائلة آل الفخري التي تزوج رجالها بسبعة نساء من عائلة بكر أفندي أخرهم السيد سليم داؤد الفخري حيث تزوج السيدة هدى كريمة عبد الله بكر، كما ارتبطت العائلة المذكورة مع عائلة آل شريف بك وآل

الدملوجي وآل البرفكاني وآل إبراهيم أفندي المفتي الأعرجي وآل الجويجاتي وآل الشهبواني وأغوات باب البيض (الحياليين) الذين تزوج جدهم بعدلة خاتون بنت احمد باشا بكر أفندي<sup>(٤)</sup> .

### مولده ودرسته :

ولد السيد عبد الله في الموصل في أواخر عام ١٩٠٧م وسط جو عائلي مثقف، فوالده كان مديراً لناحية الشورة ثم قائم مقاماً لقضاء تلعفر ثم متصرفاً للواء الكوت .

ادخله والده مدرسة شمس المعارف ثم المدرسة الخضرية ثم انتقل إلى المدرسة الإسلامية، وحدث أن وضع التلميذ عبد الله وبقية أقرانه في المدرسة شارة العلم العربي الذي اتخذه الشريف الحسين شعاراً لثورته، فلما حضر مفتش المعارف الإنكليزي (الكابتن فارل) إلى المدرسة المذكورة ورأى هذا المنظر أعلن قائلاً (سياسة ماكو في المدرسة، أما ترمون هذه الشارات وأما تتركون المدرسة)، فخرج التلاميذ جميعهم من المدرسة احتجاجاً على إعلان الكابتن، فقام والده بتدريسه شخصياً وكان والده من المهتمين بالأدب العربي، كما قام بتدريسه القرآن الكريم وتحفيظه بعض السور وكان يعطيه بعض الكتب مثل (المستطرف في كل فن مستظرف) و(جواهر الأدب)، وديوان المتنبي، وديوان ابن الفارض، والازري واشرف على تحفيظه المقامة البشرية لبديع الزمان الهمداني بكاملها وكثيراً من أبيات مقصورة ابن دريد، ومعلقتي زهير بن أبي سلمى وعنتر بن شداد، اضافة الى حديثه معه عن الثورة العربية للشريف الحسين<sup>(٥)</sup> .

التقى الطفل عبد الله أثناء دراسته الابتدائية بالعديد من الزملاء وبعضهم تقلد المناصب فيما بعد ومنهم (فخري جميل الفخري) و (نعمان الحاج توفيق الفخري) و ( ذو النون أيوب) و (جلال الدين المفتي) و(عبد المالك الفخري) و(علي حيدر سليمان) و (محمد حديد) و(احمد سعد الدين زيادة) و (فخر الدين العبيدي) وغيرهم.

في هذه السن المبكرة اكتسب الطفل والشاب عبد الله مخزون ثقافي لا يستهان به في ذلك الوقت مما شجع مدير معارف منطقة الموصل (محمد عاصم الجليبي) الى تعيينه معلماً في مدرسة تلعفر الابتدائية عام ١٩٢١م وكان في الرابع عشرة من عمره عندما التقى به في قائم مقامية تلعفر بادارة والده وقام بتدريس الأشغال اليدوية في هذه المدرسة.

والدة السيد عبد الله هي حياة خاتون بنت أمين أفندي العربي (إحدى عوائل الموصل الاعرجية) المعروفة برجالاتها من ذوي الثقافة<sup>(٦)</sup> ، في هذا الجو العائلي تربى عبد الله مما كان له الأثر في شخصيته وسلوكه وثقافته .

وبناءً على أمر مدير معارف الموصل المذكور أنفاً انتظم في دورة لإعداد المعلمين الريفيين في الموصل، وعند انتقال والده للعمل كمتصرف للواء الكوت دخل عبد الله الثانوية في بغداد وأكمل الرابع الثانوي فيها ليحصل بعدها على بعثة حكومية دراسية في الجامعة الأمريكية في بيروت والتقى هناك بكل من (محمد الحاج حسين حديد) و(عبد الفتاح إبراهيم) و(علي حيدر سليمان) و (نوري روفائيل) و (درويش الحيدري) و (إبراهيم بيثون) و(جميل توما)، وقرروا تأسيس جمعية سياسية سرية أسموها (الجمعية الشعبية) وكانت فكرة الجمعية و إنشاؤها بمبادرة من عبد الفتاح إبراهيم (نتيجة قراءته تاريخ أوربا الحديثة و الحركات التحررية فيها). قدم أعضاء الجمعية الشعبية طلباً رسمياً لتأسيس نادي أسموه (نادي النشئ العراقي)<sup>(٧)</sup> وكانت هذه الجمعية هي النواة الأولى لجماعة الأهالي ثم الحزب الوطني الديمقراطي فيما بعد كما التقى هناك أيضاً بحازم نامق السعرتي و محمد فاضل الجمالي.

تخرج السيد عبد الله في الجامعة الأمريكية حاصلاً على اختصاص العلوم السياسية عام ١٩٣٠م، عاد بعدها إلى الموصل وعمل سنة واحدة في التعليم، انتقل بعدها إلى بغداد وعمل سكرتيراً خاصاً لرئيس الوزراء نوري السعيد في أول وزارة يشكلها وسافر مع الباشا في أواخر عام ١٩٣١م بسفرة استمرت ثلاث أشهر كانت تركيا محطتها الأولى تم اثناؤها عقد اتفاقيات استرداد المجرمين وتوقيع معاهدة صداقة وتجارة، وكان مع رئيس الوزراء كل من إبراهيم كمال الغضنفرى<sup>(٨)</sup> مدير المالية العام وجورج جورجي مدير التجارة .

وكانت إيطاليا هي المحطة الثانية لرئيس الوزراء وسكرتيره عبد الله لبحث القضايا الاقتصادية التي تتعلق بالنفط وكان موسوليني هو رئيس إيطاليا في ذلك الوقت . أما المحطة الثالثة فكانت جنيف للتمهيد لدخول العراق في عضوية عصبة الأمم، و كانت لندن المحطة الأخيرة في هذه السفارة .

بعد عودتهما إلى العراق سقطت وزارة نوري السعيد الأولى فعاد عبد الله بكر للخدمة في وزارة المعارف ثم نقل خدماته إلى وزارة الخارجية المشكّلة حديثاً فعمل في المكتب الخاص لوزير الخارجية (نوري السعيد) أيضاً .

وفي خريف عام ١٩٣٨م سافر بجمعية نوري السعيد إلى القاهرة لحضور الاجتماعات التمهيدية للدول العربية للاجتماع فيما بعد مع الوفد البريطاني والوفد اليهودي حول فلسطين ومستقبلها وكان الوفد العراقي مكون من نوري السعيد وتوفيق السويدي وبحضور عبد الله بكر وكان الوفد البريطاني برئاسة (مالكولم ماكدونالد) وزير المستعمرات والوفد اليهودي برئاسة (حايم وايزمن) وكانت الوفود العربية تمثل

كل من مصر والسعودية واليمن والأردن وأعضاء اللجان العربية العليا برئاسة جمال الحسيني نيابة عن المفتي أمين الحسيني ونتج عن تلك الاجتماعات اتفاق على بنود سميت بـ(الكتاب الأبيض) إلا أن عدم موافقة أمين الحسيني على هذه الاتفاقية قد أدى إلى إلغاء الموضوع.

وعلى هامش المؤتمر التقى حاييم وايزمن بنوري السعيد وتوفيق السويدي في الشقة المخصصة للوفد العراقي عارضاً عليهما وحدة واستقلال البلاد العربية على شرط السماح لليهود الهجرة إلى البلاد العربية ووعد مقابل ذلك بتقديم علمي واقتصادي وتحقيق الازدهار لها، إلا أن الوفد العراقي رفض ذلك وتعليقاً على ذلك يقول السيد عبد الله بكر في لقائه بوكالة الأنباء العراقية (أن هدف اليهودية العالمية هو هذا، بدأت به مع الإمبراطورية العثمانية ثم مع الإمبراطورية البريطانية وألان مع الولايات المتحدة، وهدفها البلاد العربية وليس فلسطين وحدها لان فلسطين لا تكفيها)<sup>(٩)</sup>.

تزوج السيد عبد الله بكر خلال هذه الفترة بإحدى قريباته هي (فاطمة اسعد بكر أفندي) وأنجبت له ثلاث بنات فقط (الأولى تزوجت من السيد خليل أمين المفتي "ضابط طيار" والثانية من السيد تحسين نجيب بكر أفندي "مدير مفوض لشركة الأسمنت العراقية وصناعي" والثالثة من السيد سليم داؤد الفخري "الضابط والسياسي المعروف").

صب السيد ابو صبيح جام غضبه على وزير خارجية انقلاب بكر صدقي و وزارة حكمت سليمان و وزيرها ناجي الاصيل والوفد المرافق له والذي كان عبد الله بكر احد اعضائه عندما كان معاوناً لمدير ديوان وزارة الخارجية عن الاتفاقية التي ابرموها مع ايران بخصوص شط العرب وعد ابو طبيح الاتفاقية خيانة للوطن واهانة للشعب<sup>(١٠)</sup> من قبل الانقلابيين عام ١٩٣٧-١٩٣٨ في حين اثنى طارق مجيد العقيلي على هذه الاتفاقية وبحثه عن ناجي الاصيل<sup>(١١)</sup>.

ونحن لا نستطيع الجزم فيما اذا كان عبد الله بكر قد تعاون خلال عمله في ديوان وزارة الخارجية مع جماعة حكمت سليمان وجماعة الأهالي من ضمنهم وزير الخارجية ناجي الاصيل (وهم الذراع الايمن والسياسي لانقلاب بكر صدقي) وعبد الله بكر هو من النواة الاولى المؤسسة لهذه الجماعة في بيروت ومن مطالعاتي للعديد من المصادر التي بحثت الموضوع لم أعثر على ان لعبد الله بكر علاقة مستمرة بجماعة الأهالي سوى ما ورد بكتاب جماعة الأهالي لمؤلفه مظفر عبد الله الامين حيث انه اورد اسم عبد الله بكر في ص ٢٥٤ من ضمن اسماء بعض الشخصيات السياسية المعروفة التي انضمت الى جماعة الأهالي للفترة ١٩٣٢-١٩٤٦ او شاركت معها ومستقبلها السياسي بعدئذ ومن ضمن الذين انضموا الى نظام الحكم الملكي شأنه شأن علي حيدر سليمان و خليل كنه وجميل عبد الوهاب وغيرهم في حين انضم الى الحزب

الشيوعي عبد القادر إسماعيل ونوري روفائيل وغيرهما.

وبقي عبد الله بكر يعمل في ديوان وزارة الخارجية لغاية عام ١٩٣٩م وعن ديوان الوزارة المذكورة في ذلك الحين يقول موسى الشابندر الذي اشغل وظيفة معاون مدير الخارجية العام (بالرغم من وجود جماعة قديرة من الشبان في الخارجية وجدت ان الفوضى ضاربة أطنابها و الكسل و الخمول مستوليان على أعمال الوزارة و هؤلاء الشبان بتأثير تبديل الوزراء و خمول المدراء لا يهتمون بالأمر بال اعتادوا على حالة تقارب النوم ....

ولما كلمت أولئك الشبان من زملائي و أصدقائي كجميل السلام ، ويوسف الكيلاني وعبد الله بكر وعلي حيدر سليمان وجدتهم كلهم متألين من تلك الفوضى و ذلك الفتور غير أنهم كانوا متناسين بأنه يقع عليهم على الأقل قسم من هذه المسؤولية<sup>(١٢)</sup> فقام الشابندر بتشكيل لجنة برئاسته و عضوية كل من مدير الأمور الشرقية جميل السلام ومدير الأمور الغربية يوسف الكيلاني ومدير الأمور القنصلية عبد المجيد علاوي ومدير المكتب الخاص عبد الله بكر مهمتها دراسة المقترحات للإصلاح في مركز الوزارة وهكذا أصبح الشبان في الوزارة جاهزين على إدارة المركزة بواسطة اللجنة تحت رعاية الوزير<sup>(١٣)</sup>.

بعد فترة نقل السيد عبد الله بكر للعمل كقنصل للعراق في كرمنشاہ ، وأثناء عمله كقنصل حدثت في العراق أحداث مايس عام ١٩٤١م والتي سميت بـ(انتفاضة مايس) بقيادة رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعواوي والعقدهاء الاربعة وحينما دخل الجيش البريطاني في قتال مع الجيش العراقي في الحباينة انسحبت الحكومة العراقية باتجاه إيران خوفاً من سقوطهم أسرى بيد الجيش البريطاني حين احتلاله بغداد ويقول السيد عبد الله بكر في مقابله مع وكالة الأنباء العراقية<sup>(١٤)</sup> (صباح احد الأيام ابلغني (الفرندان) (الحاكم) (يقصد حاكم كرمنشاہ) هاتفياً بأن الجماعة في الطريق وكان ينزل عندي يومها في القنصلية طالب مشتاق وعبد القادر الكيلاني فقلت لنذهب لاستقبالهم، انتظرناهم عند مخفر شرطة على الطريق وأول سيارة كانت تحمل صلاح الدين الصباغ بعدها جاءت سيارة رشيد عالي الكيلاني و المفتي (يقصد أمين الحسيني) و الشريف شرف و يونس السبعواوي وبقية الضباط الأربعة حيث نزلوا في فندق قريب وقررت أن ادعوهم للعشاء، وطلبت من رشيد عالي الكيلاني أن يبلغهم بدعوة في القنصلية وقد أجابني بـ(اني لا أريد العشاء مع الضباط الأربعة) وطلب أن تقتصر الدعوة عليه مع المفتي والشريف شرف وقد أصر عبد الله بكر على دعوة يونس السبعواوي لأنه كان صديقه فوافق الكيلاني وجاءوا إلى القنصلية وقضوا أمسيتهم ثم سافروا في اليوم الثاني إلى طهران<sup>(١٥)</sup>.

لم يتطرق السيد عبد الله بكر في مقابله مع (و.ا.ع) عن استقباله للسيد موسى الشابندر(وزير

خارجية الانتفاضة) وناجي السويدي (وزير المالية فيها) في حين وردت في مذكرات موسى الشابندر بكتابه الموسوم (ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال) أن قنصل العراق في كرمناشاه قد استقبلهما واستضافهما في القنصلية تنفيذاً لبرقية وردته من وزارة الخارجية العراقية في بغداد تعلمه بتوجه الوزيرين بمهمة خاصة لدى الحكومة الإيرانية ويقول الشابندر (وقد قام عبد الله بكر بكل ما يلزم لتأمين استراحتنا وإكرامنا وكان هو وزوجته خير المضيفين)<sup>(١٦)</sup>.

أعيرت خدمات السيد عبد الله بكر للمصرف الصناعي الزراعي في بغداد كمدير عام ورئيس لمجلس الإدارة وبقي فيه مدة وقد يكون لموقف السيد عبد الله بكر من قادة الانتفاضة واستقبالهم والاحتفاء بهم في كرمناشاه سبباً في هذه الإعارة من السلك الدبلوماسي إلى وظيفة مدنية اعتيادية .

أعيد عبد الله بكر للخدمة في وزارة الخارجية بناءً على طلبه وعين قنصلاً عاماً في بومباي وبقي فيها ثلاث سنوات وبطلب من الحكومة العراقية التقى السيد عبد الله بكر بالسيد محمد علي جناح وطلب منه الوقوف مع العرب ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين ودعا جناح المسلمين للوقوف مع العرب في فلسطين<sup>(١٧)</sup> ، وخلال وجوده في بومباي تم وزن (الاغا خان) بالأماس فقد تلقى من الأخير لحضور الاحتفال لوزنه بالأماس بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين وأثناء دعوة غداء قبل وزنه بيوم واحد ذكر له الاغا خان بأن الهند ستقسم إلى دولتين إسلامية وهندوسية وهو ما حصل بعد ذلك فقد أصبحت باكستان هي الدولة الإسلامية وبقيت كشمير الولاية التي يشكل المسلمون غالبية عظمى فيها جزءاً من الهند (وهذا ما يفعله الاستعمار البريطاني دائماً حيث يبقي بؤرة للنزاع بين الفرقاء في المناطق المتنازع عليها).

نقل من بومباي للعمل في نيويورك وواشنطن ، ففي واشنطن كان منصبه قائم بالإعمال وفي نفس الوقت كان ممثلاً للعراق في الأمم المتحدة وقد مثل العراق في حفل توقيع معاهدة الصلح مع اليابان. وفي نيويورك عندما كان ممثلاً للوفد العراقي قدم علي جودت الأيوبي وأصبح رئيساً للوفد وأصيب الأخير بمرض مفاجئ وأصبح عبد الله بكر رئيساً للوفد بالوكالة في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي احد الأيام جاءه احد أعضاء الوفد السوفيتي وقال له بأن مولوتوف يدعوك إلى الغداء في مقر القنصلية الروسية السوفيتية في نيويورك وكان من المدعوين أيضا فارس الخوري وكميل شمعون واحد أعضاء الوفد السعودي الذي حضر نيابة عن الأمير فيصل ولم يحضر أحداً من مصر، وبعد الغداء طلب عبد الله بكر من مولوتوف أن يساعد الاتحاد السوفيتي الدول العربية في مطالبها العادلة في الأمم المتحدة وأبرزها قضية فلسطين. وحاز عبد الله بكر على إعجاب مولوتوف وأبدى الأخير استعداده لمساعدة العرب، إلا أن موقف الدول العربية كان ضد الاتحاد السوفيتي على خط مستقيم<sup>(١٨)</sup>.

وفي عام ١٩٥٢م كان عبد الله بكر ممثلاً للعراق في الولايات المتحدة ، وقد ترفع إلى درجة وزير مفوض في واشنطن وفي صيف تلك السنة قدم فيصل الثاني وخاله عبد الإله واستقبلهما عبد الله بكر في ميناء بوسطن وكان انطباعه الأولي عن فيصل الثاني (أن الملك الشاب على لباقة وحسن تصرف ، فقد أجاب على جميع ما طرح عليه من أسئلة وكانت إجاباته للصحفيين بلغة سليمة وبدون أي تردد ، وأثار إعجاب جميع الحاضرين بأسلوبه الذي اتسم بالرقة والخلق العالي والفهم للمحيط الذي يتحدث فيه).

رافق عبد الله بكر الملك في رحلته عبر الولايات المتحدة من الشرق إلى الغرب ، وكان في تلك السفارة يبدي رغبته بالاطلاع على جميع نواحي التقدم العمراني والصناعي والزراعي ، ودامت الجولة نحو شهر زار فيها الملك جامعة بوسطن ثم جامعة كاليفورنيا وأقام له الطلبة العرب حفل تعارف كان خلاله يبدي لهم ملاحظاته حول التقدم الذي شهده ، وقد شملت يومها الرحلة (ديترويت) حيث التقى الملك بالجالية العراقية كما زار مصانع السيارات العائدة لشركة فورد ، أما في لوس انجلوس فقد دعت شركة مترو كولدن ماير لزيارتها وقد اطلع على الوسائل الفنية التي تستخدم في إخراج الأفلام السينمائية ، كما زار جنوب كاليفورنيا واطلع على بعض المزارع هناك وعلى مشروع وادي تنسي واطلع على العديد من السدود التي أقيمت لدرء أخطار الفيضانات ، قبل ذلك زار مشروع سد هوفر واطلع على المشروع الذي يمد لوس انجلوس بالكهرباء.

كما يقول عبد الله بكر مع وكالة الأنباء العراقية عن انطباعاتهم عن الملك فيصل الثاني (في كل أحاديثي معه لمست منه الوعي في الحديث على ما اطلع عليه من تقدم) .

في هذه السفارة الملكية تعرف الأمير عبد الإله عن قرب على السيد عبد الله بكر ، يصف عطا عبد الوهاب بكتابه سلالة الطين وكتابه الأمير عبد الإله<sup>(١٩)</sup> صورة قلمية فيقول (عبد الله بكر هو رجل فاضل دمث في تعامله ، كريم في سجايه مستقيم في سلوكه وفي تفكيره معاً وقد اكتشفه الأمير عبد الإله أثناء الزيارة الملكية وأعجب به وكان الأمير عبد الإله يريد دائماً أن يضم الى الديوان الملكي رجالاً من ذوي الكفاءة والنزاهة والسمعة الطيبة فنقل عبد الله الى الديوان الملكي في بغداد<sup>(٢٠)</sup> في حين اوحى السيد احمد مختار بابان (آخر رئيس للوزراء في العهد الملكي) في مذكراته انه هو الذي رشحه ليكون نائباً له في رئاسة الديوان الملكي حتى يحل محله فيما بعد<sup>(٢١)</sup> .

وبعد عودة الملك إلى بغداد لاستلام سلطاته الدستورية نقل السيد عبد الله بكر من الولايات المتحدة حيث عين نائباً لرئيس الديوان الملكي والذي كان رئيسه احمد مختار بابان.

وبعد تعيينه بهذا المنصب مباشرة رافق الملك والأمير عبد الإله في رحلة إلى شمال العراق وصلوا فيها الى منطقة كلي شين على الحدود.

بعد عودته من الرحلة المذكورة دخل السيد عبد الله بكر وزيراً للخارجية في الوزارة التي شكلها الدكتور فاضل الجمالي واستمر في هذا المنصب لمدة ستة أشهر (وهي المدة التي يسمح بها الدستور للوزراء المعيّنين من غير أعضاء مجلس النواب) وفي هذه الفترة سافر الى مصر لحضور اجتماعات الجامعة العربية وكانت رئاسة مجلس الجامعة الدورية للعراق في ذلك الوقت والتقى خلال هذه السفارة بجمال عبد الناصر والسادة محمد نجيب (رئيس مجلس قيادة الثورة) وصلاح سالم عضو المجلس، وكان السفير العراقي في مصر السيد نجيب الراوي واجتمع معهم وتركز الحديث على مواقف العراق من القضية الفلسطينية والأوضاع العربية، وفي تلك السفارة أيضا التقى بجمال عبد الناصر في السفارة العراقية أثناء دعوة السفير العراقي له ولأعضاء مجلس قيادة الثورة الآخرين (جمال سالم وصلاح سالم وغيرهم) واثناء حديث للاستاذ عبد الله بكر مع جمال عبد الناصر يقول (ووجدته يعني جمال عبد الناصر يحمل افكاراً لا تختلف كثيراً عما كنا نحمله من أفكار فيما يتعلق بالمخاطر المحيطة بالأقطار العربية والقضية الفلسطينية وغيرها، يومها كان الرئيس عبد الناصر ميالاً إلى الغرب).

وخلال وجوده في منصب وزير الخارجية سافر لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي أثناء وجوده هناك تلقى برفقة من الحكومة العراقية تطلب منه فيها مقابلة الرئيس ايزنهاور وطلب المساعدة منه لتزويد العراق ببعض أنواع الأسلحة وفي مقابلته للرئيس الأمريكي في البيت الأبيض اخبره عن حاجة العراق لبعض أنواع الأسلحة للجيش العراقي سأله الرئيس الأمريكي تريدون أسلحة أمريكية أو أسلحة بريطانية؟ فقال له تسألني عن نوع الأسلحة وأنت اعلم بها من كل الناس فأجاب ايزنهاور والمدفع يرمي اطلاقاته إذا كان أمريكيا او بريطانياً ولما كان سلاحكم بريطانياً فسأوعز بهذا الشأن لاعطائكم اسلحة بريطانية مما تحتاجون ونحن ندفع الثمن<sup>(٣٣)</sup> إلا أن الأمريكيان لم يفوا بوعدهم مما دعا البلاط الملكي إلى تأليف وفد برئاسة الامير عبد الاله وعضوية غازي الداغستاني لمطالبة فوستر دالس لتذكيرهم بوعدهم.

وعن وزارة محمد فاضل الجمالي الأولى وهي الوزارة الحادية والخمسون في تسلسل الوزارات في العهد الملكي والتي تسلم عبد الله بكر فيها وزارة الخارجية والتي تشكلت في ١٧ أيلول عام ١٩٥٣م. يقول السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه الموسوعي تاريخ الوزارات العراقية (و اختار الجمالي زملائه من أصحاب يغلب عليهم عنصر الشباب و الحيوية، وتشجيع عنهم الكفائة والنزاهة مع قلة الخبرة)<sup>(٣٣)</sup>. إن الوزارة جاءت بعدد من العناصر الشابة إلى الحكم بعد أن ملّ الناس من الوجوه التقليدية وتكونت من ثمانية عشر وزيراً كان ثلثاهم من المستقلين<sup>(٣٤)</sup> ومن أعمال الوزارة استصدار إرادة ملكية بإلغاء الأحكام



العرفية وإعادة الحريات العامة للشعب ، كما قامت الوزارة بمعالجة الضيق الاقتصادي فعملت على ضخ كمية كبيرة من النقد في السوق والتسريع في الأعمال العمرانية في جميع الالويه وتشجيع التسليف الزراعي على يد المصرف الزراعي وشراء ما يفيض من الحنطة وقد قامت الوزارة بإلغاء المبعي العام الكائن في محلة الميدان ببغداد وقامت باستملاكه وهدمه وأصبح المكان موقعا للسيارات.

وقد سافر السيد عبد الله بكر بصحبة رئيس الوزراء محمد فاضل الجمالي الى القاهرة بتاريخ ٧ كانون الثاني عام ١٩٥٤م ومعهم وزير الدفاع حسين مكي خماس لحضور اجتماعات جامعة الدول العربية وقد عاد رئيس الوزراء الى العراق بتاريخ ١٤ من هذا الشهر وعاد الخماس في ١٧ منه ولم يذكر الحسيني شيئاً عن عودة وزير الخارجية عبد الله بكر وقد قدم الجمالي الى جامعة الدول العربية في اجتماعها المذكور مشروع الاتحاد بين سوريا والعراق<sup>(٢٥)</sup> ونص المشروع منشور في ص ٧٩ من ج ١٠ للحسني والذي يهدف فيما يتبين إلى الاتحاد بين الدول ذات الممكنات الراهنة لتحقيق الاتحاد لحين اتحاد الدول العربية كلها تداركاً للخطر الداهم الذي يهدد الكيان العربي.

اصطدمت وزارة الجمالي الأولى بمعارضة قوية من فئات متعددة وعلى رأسها رؤساء الوزراء السابقون والوزراء التقليديون المزمنون الذين رأوا في مبادرة الدكتور الجمالي بإشراك عدد من الشباب المثقف من حملة الشهادات العليا من ذوي الاختصاص خطراً على الأساليب التقليدية التي سارت عليها الوزارات السابقة<sup>(٢٦)</sup> كما استغل نشاط الهيئات اليسارية المتطرف واليمينية الشوفينية مستغلين ضعف النفوذ السياسي لهذه الوزارة .

وخلال وزارة الجمالي ووزير خارجيته عبد الله بكر تم عقد اتفاقية بين العراق والولايات المتحدة عرفت باسم النقطة الرابعة وجاءت موادها مؤكدة على تبادل المعلومات الفنية والنشاطات التي تعود بالفائدة والنمو المتوازن لموارد العراق الاقتصادية<sup>(٢٧)</sup> بعد نجاح ثورة ١٩٥٢ في مصر بفترة قدم صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة المصري الى العراق وكان الملك فيصل الثاني وعبد الاله ونوري السعيد في سرسنك وكانت لقاءات بين الوفد المصري والمذكورين وبحضور عبد الله بكر الذي حضر جانباً من هذه اللقاءات (وكان الحديث يدور حول علاقات مصر بالوطن العربي وضرورة الاتحاد والتكاتف) وقد لمس عبد الله بكر يومها اعجاباً وتأثراً من صلاح سالم بالسياسة العراقية خاصة بعد ان شرح له نوري السعيد السياسة الخارجية للعراق ويقول في مقابلة له مع (واع) (واستطيع ان اؤكد بانه حين عاد الى مصر اختلف مع جمال عبد الناصر في الموقف من العراق) وبخصوص حلف بغداد فيقول عبد الله بكر (ان فكرة التحالف بين العراق وجيرانه في الشرق فكرة قديمة جداً الورقة الاولى كانت ميثاق سعد آباد الذي وقع بين تركيا

والعراق وايران وافغانستان والذي كان عبد الله بكر حاضراً التوقيع عليه وكان رئيس الوفد العراقي يومها ناجي الاصيل وكان الوفد يضم في عضويته سفير العراق المفوض في طهران خالد سليمان ومدير الخارجية العام نصره الفارسي وممثل ايران الشاه الاب (رضا بهلوي) ووزير خارجيته وممثل تركيا رشدي اراس وزير خارجيتها وممثل الافغان وكان واحداً من الامراء من الاسرة المالكة الحاكمة. كان الهدف الظاهر من الحلف حماية الامن في دول المنطقة. والورقة الثانية كانت حلف بغداد والغرض منه كما هو معلن في حينه أمن المنطقة ضد الشيوعية ويقول عبد الله بكر (ومن خلال متابعتي لمواقف العراق منه (من الحلف) اقول اننا حاولنا الاستفادة من الدول الشرقية في مجال القضية الفلسطينية واذكر اننا ونحن في الطريق الى استانبول في احدى سفراتنا الاخيرة تلقينا ونحن على الباخرة نص مشروع خطاب (جلال بايار) ولم يكن يتضمن تأييداً للقضية الفلسطينية وطلبنا منه بريقياً اضافة فقرة في الخطاب، وتم ذلك فعلاً وفي السنة الثانية وحين ذهبنا الى تركيا ابلاغنا عدنان مندريس ان الفقرة التي اضيفت للخطاب كلفتهم غالباً فقد اوقفت امريكا كل مساعداتها لهم. ومن هذا يتضح ان الامريكان كانوا يريدونه حلفاً لأغراضهم بينما كان العراق يحاول ان يستفيد من الحلف لكسب تأييد القضية الفلسطينية ) ويقول عبد الله بكر ان هذا هو تقييمه الشخصي للحلف<sup>(٢٨)</sup> .

وعن هذه الفترة يؤيد السيد علي جودت الايوبي في كتابه (ذكريات على جودت) ١٩٠٠م- ١٩٥٨م عندما سافر هو، يرافقه السيد عبد الله بكر بصفته رئيساً للديوان الملكي لاتمام خطبة الاميرة فاضلة للملك فيصل الثاني واستقبلهم السيد عدنان مندريس وقابلوا الرئيس التركي جلال بايار وقد تطرق البحث في مواضيع سياسية منها موضوع سوريا والتنظيمات اليسارية الخطيرة فيها واحتمال تأثيرها في مؤخرة الجيش التركي ووقوف تركيا سداً منيعاً عن الدول العربية ضد الخطر الشيوعي وأبدى الوفد تفهمه للموضوع واعلموا المسؤولين الأتراك ان الدول العربية لا تريد الا الخير لجارتها تركيا وان سلامتها هي ضمان كبير لسلامة الدولة العراقية وان مشكلة المشكلات الصعبة التي تلاقيها حكومات البلاد العربية هي وضع مليون عربي شردوا من بلادهم بقيام اسرائيل في عقر دراهم والاعتداءات الاسرائيلية على حدود جاراتها ومواطنيهم فأجاب بايار (ارجو ان تتذكر من انني كنت ولازال اشعر بالظلم الذي وقع في فلسطين وما جر اليه من تشتيت أهلها البائسين .. وصرحت للصحف في الاردن اني اشعر بحزن عميق للوضع المؤلم الذي يقاسيه اللاجئون هناك.

وان الجيش التركي على استعداد لارسال متطوعين للدفاع عن الاردن فيما اذا جرى أي تعدٍ او هجوم على حدودها من قبل اسرائيل .. الا اني لم أسمع كلمة تقدير واحدة لشعوري هذا او لبياناتي من

إخواننا العرب<sup>(٣٩)</sup> ) ويؤكد الأيوبي (ومن الإنصاف أن لا أكتف ما كان يبوح به المرحوم عدنان مندريس عن ألمه للمأساة التي حلت بفلسطين)<sup>(٣٠)</sup> .

وفي ١٨ تشرين الأول عام ١٩٥٧م ذهب السيد عبد الله بكر بصحبة الملك فيصل الثاني والأمير عبد الله ومعهم علي جودت الأيوبي رئيس الوزراء وعبد الأمير علاوي وزير الصحة وعلي ممتاز الدفترى وزير الخارجية الى ايران<sup>(٣١)</sup> واثناء سفرهم بالقطار بمعية الشاه متوجهين الى بحيرة قزوين جرت اثناء السفارة جلسة ودية حضرها عن الجانب الايراني اضافة الى الشاه ورئيس وزارته ووزير الخارجية (وكان جلالة الشاه لطيفاً جداً وصريحاً كل الصراحة في أقواله وكنت اشعر بأنه يود من صميم قلبه ان تسود العلاقات الحسنة بين البلدين المجاورين اللذين تربطهما روابط دينية وثقافية واقتصادية ومصالح مشتركة منذ أبعد الأزمنة ويضيف علي جودت الايوبي (فسررت واخواني اعضاء الوفد بما قولنا به ، وبما أظهره لنا جلالة شاه ايران وحكومته الموقرة من حسن النية ومن الروح الطيبة اثناء هذه الزيارة)<sup>(٣٢)</sup> .

قدمت الاميرة فاضلة خطيبة الملك فيصل الثاني ووالدها الامير محمد علي ابراهيم الى العراق في هذه الاثناء وتوجهت مع الملك والعائلة المالكة برا عن طريق الكوفة الى البصرة وكان عبدالله بكر و زوجته من ضمن الوفد وكانت زوجته والسيدة عصمت زوجة صباح ابن نوري السعيد، وكان واجبهما رعاية الخطيبين وكانت هذه زيارتها الاخيرة في للعراق<sup>(٣٣)</sup> .

### الديوان الملكي العراقي نشأته وعمل السيد عبد الله بكر في سنواته الأخيرة :

أعتذر للقارئ الكريم اذا ما تأخرت في عرض موجز للديوان الملكي العراقي حيث اخذتني الأحداث المتلاحقة في مسيرة الاستاذ عبد الله بكر فأعود الى البلاط الملكي وأهم دائرة فيه (الديوان الملكي) والذي لعب عبد الله بكر على مسرحه خلال السنوات التي سميت بالسنوات الملتهبة جاء في الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ تعريفاً للديوان: انه هو أهم دوائر البلاط الملكي المختصة بالشؤون الرسمية بين الملك والحكومة وترتبط بهذه الدائرة جميع دوائر البلاط وتعمل على وفق تعليماتها<sup>(٣٤)</sup> .

وتدار شؤون الديوان الملكي من قبل عدد من الموظفين على رأسهم رئيس الديوان الملكي<sup>(٣٥)</sup> والذي يعد الموظف الاول في البلاط من حيث المنصب والمسؤولية فهو سكرتير الملك والمسؤول الاول عن ادارة شؤون البلاط وبواسطته يتم عرض القضايا والمخاطبات الرسمية على الملك وتبليغ الأوامر الملكية الصادرة<sup>(٣٦)</sup> .

استحدث منصب رئيس الديوان الملكي في ٢٧ اب ١٩٢٢ واول من شغله (رستم حيدر) وكانت لرئيس الديوان الملكي منزلة ودور كبير سواءً لدى الملك وفي الحياة السياسية تبعاً لقوة شخصية شاغله لذا

يصفه الباحثون بأنه اللولب الأساسي للتأثير على الملك فهو كاتم أسراره وكاتب خطبه وأقرب مستشاريه واكثرهم تمتعاً بثقته.

وقد تعاقب على اشغال هذا المنصب كل من السادة رستم حيدر ايام الملك فيصل الاول وأوائل عهد الملك غازي و ابراهيم كمال بعد انقلاب بكر صدقي<sup>(٣٧)</sup> ورشيد عالي الكيلاني في بداية وصاية عبد الاله وجاء دور عبد الكريم الازري واحمد مختار بابان وعبد الله بكر في السنوات الأخيرة من العهد الملكي. معاون رئيس الديوان الملكي يقوم بقراءة التقرير الاسبوعي السري الوارد من شعبة التحقيقات الجنائية التابعة لمديرية الشرطة العامة الذي تبين فيه أوضاع البلاد العامة ونشاط التيارات السياسية وأهم الحوادث التي شهدتها البلاد وكان يلفت نظر رئيس الديوان الى المسائل المهمة الواردة في التقرير لعرضها على الملك<sup>(٣٨)</sup>.

ان العمل الاداري في البلاط الملكي كان يسير بمركزية وسرية تامة فرئيس الديوان الملكي هو المسؤول الاول عن تمشية أعمال دوائر البلاط كاملة ولا يسمح بأي خطأ محسوب او غير محسوب<sup>(٣٩)</sup>. اعتاد البلاط الدعوة لعقد مؤتمر او اجتماع يحضره رؤساء الوزارات السابقين وأركان النظام الملكي مثل نوري السعيد وصالح جبر وطه الهاشمي ورؤساء الاحزاب السياسية لدراسة الحالات الطارئة مثلما حدث في اجتماع البلاط في ٣ تشرين ثاني ١٩٥٢ وفي هذا الاجتماع قال السيد طه الهاشمي مخاطباً الحاضرين ومنهم الوصي (ان الفساد استشرى في كل محل والرشوة واستغلال النفوذ متفشيان، ثم استطرده موضحاً ان الثورة التي حدثت في مصر تسترعي الانتباه لأن بعض أسبابها موجود في العراق ، كما وذكر الوصي بأن فترة وصايته سوف تنتهي بعد بضعة أشهر وهي فرصة كافية يقوم بأعمال تهيئ عهداً أكثر استقراراً عندما يتسلم الملك فيصل الثاني مهامه الدستورية.

وكذلك عندما تقدم نوري السعيد باستقالة وزارته الثالثة عشر في ٨/٦/١٩٥٧م أجرى البلاط مشاوراته المعتادة مع عدد من رؤساء الوزارات السابقين منهم علي جودت الايوبي وجميل المدفعي ومصطفى العمري فضلاً عن رئيس الديوان الملكي عبد الله بكر ووقع الاختيار على علي جودت الايوبي لتشكيل الوزارة.

المتتبع للأحداث ان البلاط الملكي العراقي منذ تولي الملك فيصل الثاني مهامه الدستورية وخلال تولي عبد الله بكر عمله كمعاون ثم رئيس للديوان الملكي ان البلاط قد ادخل نفسه في الصراعات المحلية والاقليمية بل ان الدول العظمى قد ركزت اهتمامها على البلاط الملكي لكي يلعب الادوار الخطيرة في المنطقة.

ومن هنا حلف بغداد والصراعات الداخلية والانقلابات العسكرية في سوريا التي كانت مدعومة من قبل البلاط العراقي لايام وصاية عبد الاله ومثل انقلاب حسني الزعيم وانقلاب سامي الحناوي وكان عبد الاله الوصي يدفع بهذا التوجه طمعاً منه بأن يصبح ملكاً على سوريا لقرب انتهاء وصايته على الملك فيصل الثاني في حين كان نوري السعيد يشجع هذه التوجهات ليصفو له الجو اذا ما انزاح عبد الاله عن التحكم في الملك فيصل ليتحكم هو في تسيير السياسة دون منافس او معارض في البلاط .

وخلال فترة ١٩٥٣-١٩٥٨ قامت الحكومة العراقية بتوجيه من البلاط الملكي باعداد الخطط اللازمة للتخلص من حكم اديب الشيشكلي وشرعت جهود البلاط الملكي في اتخاذ العاصمة اللبنانية بيروت مركزاً للالتقاء مع المتآمرين السوريين<sup>(٤١)</sup> ومنهم رئيس الحكومة السابق هاشم الاتاسي ونجحت جهود البلاط الملكي في تغيير حكم الشيشكلي في ١٩٥٤/٢/٢٥ وتسلم الاتاسي مهام رئاسة الجمهورية مكلفاً صبري العسلي بتشكيل الوزارة التي ضمت في عضويتها العديد من اعضاء حزب الشعب السوري الذي كان من مبادئه الاساسية الاتحاد مع العراق، الا ان الاتاسي اخبر احمد مختار بابان بعدم امكانية تحقيق ذلك لارتباط البلاط الملكي بمعاهدة ١٩٣٠م<sup>(٤٢)</sup> وبدأ البلاط في التخطيط لقلب نظام الاتاسي متخذاً من بيروت مكاناً لاتصاله وتحركاته ايضاً وتباحث الجمالي مع رئيس الوزراء صبري العسلي ووزير المالية وميخائيل اليان رئيس حزب الشعب حول امكانية ارسال الجيش العراقي الى سوريا وقلب نظام الحكم فيها<sup>(٤٣)</sup> وتكررت اتصالات البلاط مع العسلي وتساعد الموقف التآمري على سوريا بعد ان فاز شكري القوتلي بانتخابات ايلول ١٩٥٥م ووصول الاسلحة البلجيكية الى سوريا ومصر مما دعى البلاط الى عقد سلسلة اجتماعات في اذار ١٩٥٦ بحضور الملك وعبد الاله وكلفوا غازي الداغستاني فقام الاخير بالاتصال بالضباط والآخرين للقيام بانقلاب عسكري مدعوم من البلاط وتحدد لهم يوم ٢٩ تشرين اول ١٩٥٦ للقيام بالتحرك وهو نفس اليوم الذي وقع فيه العدوان على مصر وافتضحت المؤامرة والقي القبض على المتآمرين السوريين وتوسط البلاط الملكي لدى بعض الدول العربية لتخفيف احكام المعتقلين السوريين.

كما استغل البلاط الملكي اصدار سوريا لبيان رفضت فيه مشروع ايزنهاور المعلن في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٧ وتأليب الدول العظمى على سوريا بسبب الاضرار التي حصلت على أنابيب النفط العراقي المارة من سوريا وان سوريا اصبحت مركز خطر لأنها تمثل مركز للشيوعية في المنطقة<sup>(٤٤)</sup> .

ومن الجانب الاخر وفي لبنان وبعد موافقة كميل شمعون على مشروع ايزنهاور في ١٦/٣/١٩٥٧ قامت المعارضة اللبنانية بتحركات واصبح الخلاف بين الرئيس شمعون والمعارضة يدور حول السياسة الخارجية حيث اتجه شمعون بالانحياز للغرب وحدث اصطدام مسلح بين انصاره ومعارضيه عام ١٩٥٨م

مما اضطر شمعون الى طلب المساعدة المالية من البلاط وخاصة ايام الانتخابات واستمرت مساعدات البلاط المادية والعسكرية للرئيس اللبناني وسعى البلاط للحصول على دعم دول ميثاق بغداد لشمعون . ثم اقدم الأخير على طلب المساعدة من البلاط الملكي العراقي لارسال القوات العسكرية للقضاء على الانتفاضة الشعبية ووضعت الخطة لارسال اللواء ٢٠ و ١٩ واثناء مرور اللواء العشرين في بغداد للذهاب الى الاردن ثم الى سوريا قام بتفجير ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعقبه اللواء ١٩ باكمال الخطة.

من خلال قراءاتي للمراجع التي أرخت لهذه الحقبة من تاريخ البلاط الملكي لم استطع الوقوف على دور مؤثر وفعال للسيد عبد الله بكر في مثل هذه الأمور، والذي يؤكد لنا ذلك هو انه لم يعتقل من قبل رجال الثورة كما حصل لاقرانه من المسؤولين وخاصة ممن عمل في موضوع المؤامرات ضد سوريا(والجمهورية العربية المتحدة) والذين حوكموا من قبل محكمة الشعب (محكمة المهداوي) أمثال غازي الداغستاني وبرهان الدين باشا اعيان ومحمد فاضل الجمالي واحمد مختار بابان بل ان السيد عبد الله بكر قد استدعى للمثول امام المحكمة المذكورة كشاهد على دور هؤلاء في هذا الموضوع حيث ان هذه القضية كانت من اولى القضايا التي حوكم عليها رجال العهد الملكي بل خلال الشهر الاول من قيام الثورة.

كما لم يرد اسمه من بين الموقوفين من رجال العهد الملكي الواردة اسماء معظمهم في كتاب مذكرات يونس بحري<sup>(٤٤)</sup> وهذا دليل على ان عبد الله بكر كان رجلاً معتدلاً لم يغضب اقطاب المعارضة كما ان انتسابه الى جماعة الاهالي في بدايات تأسيسها في بيروت و صداقاته مع اقطابها، قد تكون هي التي شفعت له وخلصته من الاعتقال كما حصل لبقية اقطاب العهد الملكي. رأيه في قادة العراق .

١. الملك فيصل الاول يقول السيد عبد الله بكر في مقابلة شخصية له مع (واع) كان الملك فيصل الاول يدير المعارضة والدولة معاً وكانت الغاية من المعارضة يومها محاولة تعديل اتجاه بريطانيا السياسي لأن البلد كان يومها ضعيفاً ولا يملك أية امكانيات.

٢. نوري السعيد يقول السيد عبد الله بكر في هذه المقابلة اذكر ان نوري السعيد كان يستقبل بعد اوقات الدوام رجال المعارضة منفردين واذكر منهم على وجه التحديد ياسين الهاشمي وكانوا يجتمعون به لساعات ثم ينصرفون لتظهر مقالات المعارضة في صحفهم في اليوم التالي وحسب تقديري فقد كان هناك اتفاق على المعارضة الا ان أهم رأي في نوري السعيد وسياسته هو ما جاء بقصيدة عبدالله بكر المنشورة في كتاب نوري السعيد رجل الدولة والانسان للدكتور عصمت السعيد ص ٣٥٤ فهو يمجّد

صفات نوري السعيد في الزهد في جمع الثروة والمال ويجمع بين الحزم والاخلاص وحفظ العهد والوفاء وخدمة الامة والحكمة واعتبر عهده عهد رخاء وتحذيره من المعارضة واعتبارهم مخربين وذوي ميول مختلفة و القصيدة ملحقه بالبحث .

٣. الملك غازي الاول : يقول السيد عبد الله بكر في المقابلة الصحفية عما تحمله ذاكرته عن حكم فترة الملك غازي (لم اكن خلال حكم الملك غازي على اتصال مباشر بالقصر فقد كنت اعمل في مقر وزارة الخارجية ومن خلال ما كنت اسمعه من الاصدقاء والمعارف يومها كان الجميع يتحدثون عن اندفاع الملك الشاب وعن مجموعة الشباب التي كانت تحيطه والتي كانت غالباً ما تخلط بين العواطف الشخصية والمواقف السياسية. ابرز ما أذكره عن تلك الفترة المعارضة الشديدة لفكرة زواج الملك غازي من ابنة الهاشمي فقد عارض يومها هذه الفكرة وبشدة نوري السعيد وجعفر العسكري والسبب هو رفضهما ارتباط الملك بأية اسرة عراقية.

٤. عبد الاله بن الملك على : يقول السيد عبد الله بكر في المقابلة الشخصية علاقتي بالامير عبد الاله كانت قديمة جداً من أيام عملي معه في ديوان وزارة الخارجية .. كان شخصاً اعتيادياً ، هادئاً ويحترم الاخرين ورغم مرور كل هذا الزمن الا انني استطيت ان اقول بأن اي شخص مهما كان قريباً منه لا يستطيع ان يعرف كيف كان يفكر.. الشيء الوحيد الذي لمست منه كان طموحه في عرش سوريا.. وقد كان يستقبل الكثير من رجال السياسة السوريين في محاولة منه لتحقيق هذا الهدف.

٥. الملك فيصل الثاني: يقول عبد الله بكر عن الملك فيصل الثاني الذي عايشه عن قرب خلال عمله في الديوان الملكي كمعاون لرئيس الديوان احمد مختار بابان ثم كرئيس للديوان في السنوات الاخيرة (لا بد اولاً من التأكيد على ان قربي من الملك جعلني أتلمس مدى حبه واحترامه لخاله الامير عبد الاله.. فقد كان الملك فيصل لا يرفض طلباً للأمير، كما كان يسعى لارضائه وقد كان ذلك مبرراً للأمير لكي لا يترك له أي مجال للتصرف لوحده.. اذكر هنا الممارسة الوحيدة التي سمح فيها عبد الاله للملك لممارسة سياسة واضحة وكان يومها رئيس الوزراء نوري السعيد وجرت انتخابات لمجلس النواب وعند انتهاء الانتخابات كان هناك مرشحان لرئاسة المجلس خليل كنه وعبد الوهاب مرجان وسمعنا يومها الامير عبد الاله يقول لنوري السعيد سأترك الأمر للملك ليحل هذا الاشكال .. و اخبر الملك بذلك فعلاً وكان اول ما قام به ان اتصل تلفونياً بعبد الوهاب مرجان وقال له سيدعوك رئيس الوزراء ومنافسك للاتفاق على من يكون رئيساً للمجلس فلا تتنازل عن حقك وعند حضورنا مجتمعين عند نوري السعيد أصر عبد الوهاب مرجان وكانت النتيجة تنازل خليل كنه. وباعتقادي ان نوري

السعيد كان يريد ابراز شخصية الملك كرجل اول في الدولة لانه كان حسب اعتقادي يحبه حباً حقيقياً

وعن رأي الملك برجال السياسة يقول عبد الله بكر (كنت الاحظ انه كان يحترمهم جميعاً بصرف النظر عن توجهاتهم السياسية ولم اسمع منه أي رأي سلبي بأي منهم.. حتى المعارضون بعد مغادرتهم القصر كان الملك فيصل الثاني لا يحب ان يغتاب احداً ابداً.

وعند سؤاله من قبل مندوب (واع) عن علاقة الملك فيصل الثاني العاطفية يقول كل ما أثير عن علاقته بجنفييف ارنولد كذب وافتراء وهذه حقيقة أقولها للتاريخ . لم تكن للملك علاقات كما أشيع وحين فكر بالزواج كان القرار للأسرة، وهو ان يتزوج (فاضلة) التي كانت تربط والدتها صداقة بأفراد الاسرة (ام عبد الاله وخالاتها) ولكن الاسرة ارادت ان تظهر بأن الملك يحاول ان يختار عروسه فجعله الأمير يلتقي بأكثر من فتاة ليختار وقد اراه صور بنات الملك محمد الخامس ملك المغرب وابنتي شاه ايران ولم يكن الملك الشاب يعطي اية ملاحظات ثم قرر الارتباط بفاضلة فسافرنا علي جودت الايوبي رئيس الوزراء آنذاك وانا الى استانبول نيابة عن الاسرة المالكة وتمت مفاتحتهم بطلب فاضلة وكان حاضراً يومها عملها ووالدها وافراد العائلة الاخرين وكان معنا نيشان الخطوبة حيث تم كل شيء بعد موافقة اسرة الخطيبة.

وعن علاقة الملك بالجيش ونظرتة للضباط يقول السيد عبد الله بكر كان الملك يثق ثقة مطلقة بالضباط ولم يكن يشك بأي منهم ولم يكن يعتقد ان احداً منهم سيناله بسوء واذكر هنا ان جلاله الملك حسين ملك الاردن طلب من الاسرة المالكة قبل ثورة تموز ارسال شخص معتمد لنقل معلومات مهمة حصل عليها بشأن تحركات الجيش وقد ذكرها جلاله الملك حسين في مذكراته وفعلاً ذهب رفيق عارف وجاء بالمعلومات وقد كذب رفيق عارف تلك المعلومات مما جعل الملك فيصل والامير عبد الاله لايهتمون بتلك المعلومات وبعدها بأيام جاء بهجت العطية مدير الامن العام الى الديوان وفي غرفتي قال لي ان هناك تكتلات في الجيش ولدي معلومات تفصيلية سأخبر الملك بها وبعد مقابلته للملك والامير استدعى الملك رئيس اركان الجيش وأبلغه بما جاء به بهجت العطية من انباء فأجاب بأن هذه المعلومات مغلوطة وان هذا العمل هو تجسس على الجيش من بهجت العطية (ارفضه رفضاً قاطعاً) وبعد خروجه من حضرة الملك جاء عندي فقلت له : اسمع عن وجود حركة في الجيش يخشى من عواقبها اجابني بالعامية (لاتدير بال ترهات) واتبعها بقهقهة.

وعن الملك فيصل ايضاً يقول عبد الله بكر ان الملك فيصل والامير عبد الاله كانا يقرءان التقارير الامنية الاسبوعية بدقة.



وعن تفضيل الملك فيصل لأي صحفية عراقية او عربية معينة يقول عبد الله بكر كان الملك يقرأ جميع الصحف دون تفضيل كما انه لم يبين طيلة ممارسته لحقوقه الدستورية اية علاقة خاصة او متميزة مع اي صحفي عراقي او عربي او اجنبي. وعن اخر مرة قابل بها عبد الله بكر الملك فيصل وكيف يقيم فترة حكمه. يقول ليث الحمداني مندوب (واع) الذي اجرى اللقاء (يرتسم الحزن على وجه الرجل الذي تجاوز الثمانين والذي ظل طيلة ترديد اسم الملك فيصل يغالب حزنه واسمع منه تمتمة لبعض أبيات الشعر التقطت منها:

أين المليك واحباب له ذهبوا في ذمة الله ما حلوا وما سكنوا

ثم يقول كان آخر لقاء لنا بعد الدوام يوم ١٣ تموز وكان موعدنا يوم ١٤ تموز للسفر الى تركيا وكان ما كان.

أما انك تسألني عن تقويم حكم معين أجزم لك بأنه لم يكن هناك خائن للبلد في العراق ، كانت هناك خلافات في الاجتهاد قبل تموز وبعده وأصبحت نتائج هذه الخلافات في ذمة التاريخ.

وعن طبيعة الحكم التي كان الملك فيصل يتصورها او يطمح لإقامتها في العراق يقول عبد الله بكر من خلال احتكاكي المباشر به (يقصد الملك) كنت أمس إعجابه بالتجارب الديمقراطية الغربية وخاصة دول شمال أوروبا كان يقرأ الكثير عن التجارب البرلمانية ويبدي إعجابه بها كثيراً ما كان يبدي طموحه لإقامة نظام مماثل في العراق.

**الأستاذ عبد الله بكر بعد ١٤ تموز ١٩٥٨**

مرت الأيام بثقلها على الرجل وهو يتابع الأحداث الدراماتيكية منذ الصباح الباكر لذلك اليوم ومقتل العائلة المالكة الذي بقي مدة سنوات يعتبر احد افرادها وعائشهم في حلهم وترحالهم مؤثماً على اسرارهم وحائزاً على ثقتهم وبدأت محاكمات رجال العهد الملكي أمام محكمة الشعب واستدعي لأول مرة شاهداً على غازي الداغستاني بتاريخ ١٦/٨/١٩٥٨ اي بعد قيام ١٤ تموز بشهر ويومين ثم طلب منه الشهادة على المتهم محمد فاضل الجمالي بتاريخ ٢١ ايلول ١٩٥٨ ثم استدعي ليديلي بشهادته على المتهم برهان الدين باشا أعيان بتاريخ ٥/١٠/١٩٥٨ وطلبه المتهم احمد مختار بابان كشاهد دفاع فادلى بافادته بتاريخ ١٤ تشرين اول ١٩٥٨ وقد استطعت الحصول على شهادته من وقائع جلسات المحكمة المذكورة وعرضتها على بعض رجال القانون لكي يقيموها ويقرروا من خلالها الأمور التالية:

١. هل كان الرجل منصفاً في شهادته على أركان النظام (الذي هو احد رجالاته) وهل اضرته شهادته بحقهم وهل استطاع الموازنة امام رئيس المحكمة فاضل المهداوي بين ان لا يضر بشهادته المتهمين وفي

نفس الوقت لا يؤدي جوابه على الاسئلة غيوض رئيس المحكمة كونه من المقربين الى الملك والوصي  
واحتمالية ان يدخله المهداوي قفص الاتهام عند اية زلة لسان.

### السيد عبد الله بكر الشاعر

حدثت لي المربية الفاضلة الحاجة سعاد الدملوجي عن خالها عبد الله وشاعريته فقالت : ( كان  
خالي يقرض الشعر في المناسبات ويحفظ ما ينظم ويردد القصائد أمامي اثناء لقائي به في بغداد او حين  
يعودنا في الموصل وكانت اشعاره رقيقة ومؤثرة) واثناء البحث في المراجع المتوفرة أمامي عثرت على قصيدة  
له منشورة في كتاب الدكتورة عصمت السعيد زوجة صباح نوري السعيد الموسوم (نوري السعيد رجل  
الدولة والانسان) والمدونة ادناه بعد التعديل وعرضتها على الاستاذ الدكتور احمد حسين الساداني  
لتقييمها وبيان امكانيات المبحوث الشعرية من خلال تحليل القصيدة المذكورة فأجاب بعد دراستها:  
قصيدة نظمها السيد عبد الله بكر

### تمجيد وتأيين

قصيدة نظمها السيد عبدالله بكر وزير خارجية سابق ورئيس الديوان الملكي عام ١٩٥٨

نوري قضيت وكل فرد هالك	مهما تقدم في السنين وعمرا
فلقد سلخت من السنين عديدها	وحكمت جيلاً كاملاً او أكثرا
ورفلت في عز ويمن دائم	والناس تشهد فيك كنت الأجدرا
لو رمت مالا كنت واسع ثروة	او رمت سلطاناً لكنت الأكبرا
الحكم ترجوه وترغب دائماً	فيه لرفعة أمة فوق الذرى
لا المال تهواه ولا تبغى له	جمعا كما فعل العديد من الورا
بل كنت تزهد فيه انفاقاً على	من كان في ضيق وفيه تحييرا
الحزم والاخلاص فيك تمثلا	فيما تقوم به وفيك تصورا

أما الوفاء فكانت حافظ عهده  
والحكم كنت تراه خدمة أمة  
هذا العراق وانت كنت حكيمه  
يبكيك هذا اليوم من عين دما  
كنت الملييك تحببه وتطيعه  
عهد الرخاء دعوه باسمك بعدما  
يفكيك فخرا ان عهداً زاهراً  
أسست مدرسةً وكننت زعيمها  
او كننت نبراساً انار مجاهلاً  
أعداؤك اعترفوا بفضلك بعدما  
كان العراق بعهد حكمك قائماً  
واليوم أضحي لا يبين طريقه  
فتنٌ وثورات نتابع بعضها  
والشعب أضحي في اختلاف دائم

والكل يعلم أنّ ذلك ما جرى  
لا سلماً للكسب او نيل الثرا  
لا أوحداً فييه ولا متجسراً  
وجبينه ندما عليك تعفرا  
كنظام حكم كنت فيه أخبرا  
ذاقوا من الأيام ما هو اعسرا  
أنشأته فغدا باسمك ذاكرا  
في الحكم كانت للعروبة منبرا  
في الحكم او كننت سراجاً النيرا  
وجدوا الطريق على غيابك مقفرا  
صالباً ربيعاً للنجوم محيرا  
ومسيره أمسى به متعشرا  
بعضاً وسيل الدم أمسى مهذرا  
فرقاً وكل في طريق قد جرى

كل بما يرضى هواه قد انبرا

فيه ولا دينٌ حنيفٌ منذرا

كي ما يحلُّ بنا الفسادُ ويكثرا

وبعهد سوء كنت منه محذرا

ولس نهج حكمك بانتقاد جاهرا؟

سار العدو على هواها واجترا

كلُّ له دربٌ عليه قد سرا

يسعى لينجيها اذا خطبُ جرا

كنت الجدير بأمرنا والمصدرا

دفعُ القيادة في الخطوب مسيرا

ما كل من قاد السفينة ابحرا

او كل من دخل المعارك عنترا؟!

ومشيت في ساحاتها متنكرا

لا تدعي فـضلاً ولا متكبـرا

والبييت منقـسـمٌ على أبنائـه

لا الخلقُ أمسى رادعاً عن مائـم

قيم الوجود جميعها قد أبطلت

انا نعيش بذلـة ومهانـة

هل مثلُ هذا ما أراد معارض

أم ان هـذي خطـة مدروسـة

وتفنن العملاء في تخـريبهم

بل كنت خير مواطنٍ لبلادـه

نوري فقدنا فيك حكمة قائـدٍ

نوري عرفتـك خير ربـانٍ على

والحكم فنـٌ واختصاصـٌ قائـم

او كل من حمل البراعة كاتباً

انت العروبة قد أقمت صروحها

ورفعت في الحربين انت لوائها

وجمعت شمل العرب في مجموعة  
دول العروبة كنت فيها المحورا  
خطبت عمران البلاد بمجلس  
والمال من نبط البلاد تقطرا  
لو طال فيه العهد في منهاجه  
وجرى به تنفيذ ما قد قرا  
لغدا العراق بوادييه جنّة  
وبرافديه في المسيرة كوثرا  
حسد وحققد قادننا في نوره  
واللؤم كان لما أريد مدبرا  
فاذا اشرت لبعض فضلك ذاكرا  
لا لبس فيما قد ذكرت ولا افترا  
بل خدمة للحق والانصاف في  
تدوين ما قد كنت فيه اخبرا  
فلقد عرفتك ربع قرن كامل  
او ما ينوف عليه حدا اكبرا  
فوجدت فيك شمائلًا وفضائلًا  
والجد والايمان فيما تدعي  
الجود فيها والشجاعة جوهرًا  
ما أنصفوك بما اذاعوا عنك من  
لا تبغني ربحاً ولا كسبا ترى  
قول على صلب الحقيقة مجترا  
ياأبي ولاؤك ان تضمك حفرة  
فلأنت أجدر ان تضم الأنهرا  
إلا لثمت ترابها متعفرا  
بغداد قلبك ما تبقت بقعة

ثم انثنت ذراتُ جسمك صعداً      لتضم أرض الرافدين وأكثرها

فعليك رحمة ربنا ورضاءه      ما لاح بدر في السدياجي نيرا

(من خلال دراستي لقصيدة عبد الله بكر (تمجيد وتأبين) في نوري السعيد والتي مجد فيها الشاعر (الوزير) عبد الله بكر رئيس وزراء دولته، بعد انتهاء حكمه، يؤبنه ويذكر فضائله، ثم يصف ما آل اليه حال الدولة والناس بعد غيابه، في قصيدة شعرية جيدة بالنسبة للرجل لم يعرف على انه شاعر، لكن الأحداث والظروف التي مرت بالأمة الهمته قول الشعر، فكانت هذه القصيدة التي تستحق الثناء، لأنها وثيقة صادقة تروي الأحداث وتضع النقاط على الحروف بالنسبة لعصر غابت الحقيقة عنه زمناً طويلاً. استخدم الشاعر بحر الكامل الذي يتكرر فيه (مُتَفَاعِلُنْ...) وهو بحر يمتاز بسعة مساحته، الأمر الذي أعطى الشاعر فرصة التعبير عما يجيش في خاطره، خاصة انه يعاني من هموم كثيرة يريد البوح بها، فأتمته في تفرق وشقاق وسلب ونهب فأمكنه بحر الكامل من التعبير بكل حرية.. وظهرت جمالية القصيدة في استخدامه الألفاظ والمعاني الواضحة التي تلائم موضوعه في التأبين والتأسف لما آل اليه وطنه الحبيب، وكانت القصيدة في مجملها موزونة لا عيب فيها ولا قصور، يحمد عليها الشاعر في حسن تسلسله للأفكار، مع وحدة موضوعه والدخول الى صلب الموضوع من دون مقدمات، مشيداً بفضل نوري السعيد وخدماته الجليلة لبلده، ثم بيان حال هذا الوطن الأمر الذي تأسف على زهابه جميع الناس، وهم يتمنون عودته، ولكن لات ساعة مندم، بما كسبت أيدي الناس فهم الذين أوصلوا البلاد الى هذه الحال، وكأنني بالشاعر يتذكر قول ابي فراس الحمداني في أسره :

سيذكرني قومي اذا الخيل أقبلت      وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

لهذا تأسف الناس عليه، ولكن بعد فوات الآوان، وكأنه أي الشاعر يتكلم عن حالنا نحن في وقتنا الحاضر وما اصابنا من تفرق وشتات بعد الاحتلال او ما اصابنا من هوان... كل هذا وهو يذكر في ممدوحه الحكمة وسداد الرأي وتدبير الأمور، ثم يختتم قصيدته أخيراً بأن الممدوح قدم نفسه فداءً لوطنه، الذي يستحق الفداء وتمنى له الرحمة وجنات الخلد على طريق الشهداء.

وضح الشاعر كثيراً من الأفكار والآراء التي قيمها الناس من دون دراية كل هذا بينه الشاعر بأسلوب سهل لا غموض فيه ولا ابهام فاستطاع ان يعبر عما في داخله خير قيام. لكن غلب على اسلوب الشاعر الطابع السردى، وهو أمر لا بد منه، ذلك انه سرد الأحداث والوقائع من بيان أفضل نوري

السعيد ثم بين حال المجتمع ، كل ذلك قدمه عن طريق السرد في اسلوب شبيه بالأسلوب النثري ، فالقصيدة موزونة ومقفاة، لكن الشاعر لم يستطع تجاوز الأسلوب النثري باستخدامه السرد في ذكر الأحداث والوقائع . ولا بد لنا ان نسجل اعترافنا لفضل الشاعر وقدرته الذي عرف عنه كونه وزيراً للخارجية ولم يعرف في الشعر الا بعد نظم هذه القصيدة ، وكما اسلفنا ، كانت الاحداث هي المحك الذي حركت فيه المشاعر ليسجل كل هذه الملاحظات في اسلوب شعري ليبقى خالداً ودليلاً على تلك الأحداث وعلى شعوره واحساسه تجاه وطنه مستلهماً الماضي ومحذراً من الأيام القادمة وكان ذلك ما حدث فعلاً وشاهدناه).

وقعت أخطاء مطبعية من قبل الذي طبع القصيدة وزحف عجز كل بيت ابتداءً من البيت الخامس ، كما بين الاستاذ الدكتور احمد حسين الساداني بعض الأخطاء المطبعية الأخرى بالحق الطابعي لبعض الكلمات في الشطر في الوقت الذي هي جزء من العجز ونقص في بعض الكلمات الأخرى ، وسأقوم باعادة طبع القصيدة كما صححها الاستاذ الفاضل وسأُنشر في الملحق القصيدة كما وردت في كتاب الدكتور عصمت السعيد للامانة العلمية وليبقى للتاريخ الحكم النهائي على القصيدة وشاعرية الشاعر من خلال قصيدته من حيث المعنى والمبنى.

#### السيد عبد الله بكر بعد ١٤ تموز ١٩٥٨

مرت الأيام ثقيلة على الرجل ففيما كان صباح ذلك اليوم متهيئاً للسفر مع الملك فيصل الثاني الى تركيا لاكمال مراسيم الزواج من الأميرة فاضلة تفاجأ بمقتل الملك مع العائلة المالكة والذي يعتبر نفسه احد أفرادها حيث قضى السنوات الستة الأخيرة معهم في حلهم وترحالهم ويعتبرونه هم ايضاً احد خاصتهم ويأتمنونه على اسرارهم كما مر آنفاً وقتل في اليوم الثاني للثورة نوري السعيد الذي عمل معه كسكرتير شخصي في بداية حياته العملية (عندما كان الاخير وزيراً للخارجية) وكذلك وهو يقابله في زيارته للبلاط وهو معاوناً لرئيس الديوان ثم رئيساً للديوان، وجاءت المفاجأة التي حتماً كانت متوقعة ان يدعى للادلاء بشهادته أمام محكمة الشعب (محكمة المهداوي) بتاريخ ١٦/٨/١٩٥٨ حيث دعي للادلاء بشهادته على المتهم غازي الداغستاني وفي ٢١ ايلول ١٩٥٨ استدعي للادلاء بشهادته ضد المتهم (محمد فاضل الجمالي) (وهو الذي عمل معه كوزير للخارجية) وبتاريخ الاحد ٥/١٠/١٩٥٨ استدعي للادلاء بشهادته على المتهم (برهان الدين باشا اعيان) وبتاريخ ١٤ تشرين اول ١٩٥٨ طلبه المتهم (احمد مختار بابان) والذي عمل معه كمعاون (رئيس الديوان الملكي) للادلاء بشهادته كشاهد دفاع عنه.

وبعد جهد جهيد استطعت العثور على المجموعة الكاملة لمحاضر ووقائع المحاكمات عند الدكتور (ذاكر خليل العلي) صاحب مكتبة الجيل وتفضل عليّ مشكوراً فأعارني المجموعة وقمت باستنساخ ما يتعلق بشهادات السيد عبد الله بكر وقمت بتنظيم استبيان طلبت فيه من المهتمين والمختصين من رجال القانون تقييم هذه الشهادات بموجب الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالمحاكمات وكان اول من استطلعت آرائهم هو الأخ المذكور (صاحب المجموعة) كما استطلعت رأي القاضي المتقاعد السيد (اكرم فاضل النوري) والمحامي والدبلوماسي السيد (اسعد نشاط الفخري) ووردت اجاباتهم متطابقة تقريباً واجمعوا على مايلي :

١. ان شهادة الاستاذ عبد الله بكر الأولى بتاريخ ١٦/٨/١٩٥٨ جاءت مبكرة وفي بداية ايام تشكيل محكمة الشعب وكانت المحكمة فن بدايتها قد أخذت طابعاً اشبه ما تكون بالسياقات المتبعة بالمحاكم الاعتيادية فجاءت شهادته خالية من تأثير الجو الذي ساد هذه المحكمة فيما بعد.
٢. بدى الشاهد عبد الله بكر في اثناء الادلاء بافادته واضحاً و متماسكاً ودقيقاً وكانت اجاباته مختصرة ومحددة ومتوازنة وكان يجيب على البعض منها ب (لا اعرف عن هذا السؤال شيء) و (لا أعرف ذلك) وفي شهادته على غازي الداغستاني قال (ان ذاكرتي ضعيفة ولا أذكر شيئاً) حيث كان يقدر قيمة مثل هذه الاجابات بسبب الأوضاع المتوترة في حينه وان أي كلام يقوله قد يحوله من شاهد الى متهم اذا ما استثارت شهادته رئيس المحكمة ، كما انه لا يريد الاضرار بالمتهمين زملاؤه في العهد الملكي.
٣. ظهر الشاهد أمام المحكمة بهيئة (شخصية ثابتة) ووقف وقفة رجل شامخ غير هيباب او خائف او متخاذل (رغم كونه احد أركان النظام الملكي) وظهر بطلعته البهية وقامته الممدودة الرشيقة وملابسه البيضاء غاية في الاناقة والشياكة وكانه زاهب لحضور حفلة مقامة في البلاط الملكي.
٤. اراد الشاهد الظهور أمام المحكمة وكأنه غير مسؤول عما كان يدور في البلاط وان واجبه كان ينحصر في الأمور الادارية كرئيس للديوان الملكي (مع ان مهام رئيس الديوان غير ذلك) وقد حاول اخفاء الكثير من المعلومات عن المحكمة كي لا يقع هو او اياً من معارفه او اصدقائه الذين عمل معهم تحت حبائل المحكمة ، وان كلامه او شهادته قد تفسر ضد هذا الشخص او ذاك، وقد حاول ذلك كثيراً ، ويعتقد المستطلع اراءهم انه قد نجح في (الدفاع) عن الأشخاص الذين اريد له ان يشهد ضدهم ، وانه كان على مستوى المسؤولية فحافظ عليهم وحاول بل جاهد ان لا تكون شهادته مصرة باحد.
٥. كانت بعض اسئلة رئيس المحكمة للشاهد سطحية غير مستوعبة لما يريد رئيس المحكمة بل ان بعض اسئلته تافهة لم تحرج الشاهد.



٦. اثبت الشاهد من خلال افاداته انه استفاد من خدمته في ديوان وزارة الخارجية لأعوام عديدة وكنقصل في كرمشاه وبومبي ووزير مفوض في واشنطن ووزيراً للخارجية اضافة الى عمله كمعاون لرئيس الديوان الملكي ثم رئيساً له مما كان لاجاباته ابعاداً دبلوماسية رغم الوضع الشائك الذي احاط بجو المرافعات.

٧. لم يحاول الشاهد عبد الله بكر من خلال الادلاء بشهادته التوسل الى المحكمة او كسب رضاها كما فعل البعض وانما حاول ان يقدم بعض المعلومات المعروفة على مستوى المسؤولية او الاشخاص القريبين من المسؤولية ولم يكشف اي تفاصيل غير معروفة الا القليل النادر وبذلك حافظ على نفسه وعلى الأشخاص الذين دافع عنهم ويمكن عدّه شاهد دفاع وليس شاهد اتهام او اثبات.

٨. الذي سهل على الشاهد وخفف عن المتهمين ان محاكمات رجال العهد الملكي كالداغستاني وباش أعيان وبابان كانت عن دورهم في حياكة المؤمرات ضد الحكام في سوريا ثم وهي جزء من الجمهورية العربية المتحدة فيما بعد وكان رئيس المحكمة يصف جمال عبد الناصر بصفات الثورية والوطنية، وان هي الا ايام حتى بدأ الانشقاق داخل القيادة العراقية بين مناصر للوحدة وجمال عبد الناصر وبين مناوئ لهما فانحاز المهداوي الى الفسطاط الثاني وبدأ بالتجريح بجمال عبد الناصر حينما كان يصفه برعمسيس، درنقيس عميل الانكليز والفرنسيس.

لا أريد الاطالة في تحليل شهادة السيد عبد الله في هذا الوقت وبامكان الذي سيأتي بعدي للتعمق في ذلك إذا ما أعطي السيد عبد الله بكر عنواناً لدراسة عليا عنه.

بعد انتهاء فترة مناسبة سافر السيد عبد الله بكر الى بيروت وخاصة بعد توالي المؤمرات ومحاولات الانقلابات والدماء التي سالت بسببها وتدهور الأمور في العراق من كل النواحي وكان يلتقي مع اصدقائه وأحبائه من رجال العهد الملكي هناك بعد انتهاء محكومياتهم و سفرهم مثل (احمد مختار بابان) و (عطا عبد الوهاب) وغيرهما وكانوا يتداولون بالأحداث الجارية في بلدهم ويراقبون تطورات الأمور وكان يعود الى بغداد بين فترة واخرى ويحضر مناسبات أهله في الموصل كما يتضح من الصورة التي وردتني من السيد (محمد منير بكر) .

وكان يحضر مجالس اقربائه وخاصته في بغداد فكان يحضر مجلس المرحوم الدكتور سليمان الفخري الذي يعقد صباح كل يوم جمعة حتى صلاة الظهر ويزور احمد محمد يحيى (وزير الداخلية بعد عبد السلام عارف ومعلم ومرافق الملك فيصل الثاني ايام طفولته) وقد أثنى السيد (اسعد نشاط الفخري) (محامي ودبلوماسي) بذكاء السيد عبد الله بكر وفكره الصافي وذاكرته القوية عن الأحداث ويقول: (ان عبد الله بكر قليل الكلام بل لا يتكلم في المجلس الا بعد توجيه السؤال له) وبعد ان تعدى سن الثمانين

وحاجته وزوجته الى الرعاية سافر الى مصر لتعتني بهما ابنته زوجة المرحوم (تحسين نجيب بكر افندي) توفيت زوجته هناك ودفنت في القاهرة ثم وفي شتاء ٢٠٠٦ توفي الرجل في الغربية في مصر عن عمر يناهز الثامنة والتسعين ودفن هناك رحم الله (ابا وداد) برحمته الواسعة وقد بقي الرجل محافظاً على ذاكرته القوية وهذا ما يؤيده السيد ليث الحمداني حين قال عن الرجل انه : ( تحدث عن مسيرة العمر بذاكرة يحسده عليها الشباب)، علمت مؤخراً ان للسيد عبد الله بكر مذكرات مكتوبة يحتفظ بها السيد السفير العراقي اسامة بدر الدين واتمنى ان يقوم بتحقيق المذكرات ونشرها اكراماً لذكرى الرجل ولاضاءة جانب من جوانب تاريخ العراق الذي سيحكم عليه وعلى رجاله التاريخ بعد عمل دراسة موازنة تنصف كل رجل خدم الوطن الجريح وكل من رهن مصيره بمصير المحتل الغازي.

### مصادر البحث

١. تاريخ الوزارات العراقية ط٧ الموسعة والمزيدة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨ السيد عبد الرزاق الحسن ج٩.
٢. مقابلة شخصية أجراها السيد ليث الحمداني ، ضروب وكالة الأنباء العراقية مع السيد عبد الله بكر.
٣. مذكرات محمد حديد الموسومة (مذكراتي الصراع من أجل الديمقراطية في العراق) تحقيق نجدة فتحي صفوة، دار الساقى ط١ عام ٢٠٠٦.
٤. من حديث الذكريات ، سبع سنوات في التشريفات الملكية في العراق ، عبد الرزاق الهلالي ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة ، بغداد ٢٠٠٢.
٥. البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة ١٩٥٣-١٩٥٨ ، تغريد عبد الزهرة رشيد ، دار صادر بيروت ، جروس برس طرابلس ، لبنان ط١ ٢٠٠٤.
٦. ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال ، موسى الشابندر ، رياض الريس للكتب والنشر لندن-قبرص ط١ -١٩٩٣.
٧. الدكتور ناجي الاصيل دبلوماسياً رائداً ومفكراً حضارياً ، تأليف مجيد تقي العقيلي ، بيت الحكمة سلسلة الاعلام (٢) بغداد ٢٠٠٢.
٨. المبادئ والرجال ، بوادر الانهيار السياسي في العراق ، دراسة وثائقية ، السيد محسن ابو طبيخ تحقيق جميل السيد محسن ابو طبيخ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط٢ ، ٢٠٠٣.
٩. نوري السعيد رجل الدولة والانسان ، الدكتورورة عصمت السعيد ، الناشر مبرة عصام السعيد ، لندن ١٩٩٢.

١٠. مذكرات الرحالة يونس بحري في سجن ابو غريب مع رجال العهد الملكي في العراق، اعداد وتقديم خالد عبد المنعم العاني، الدار العربية للموسوعات ط ١، ٢٠٠٥.
١١. مذكرات احمد مختار بابان، تقديم الدكتور كمال مظهر احمد، الطبعة العربية الاولى عام ١٩٩٩.
١٢. تاريخ في ذكريات العراق، عبد الكريم الازري ١٩٣٠-١٩٥٨، ج ١.
١٣. وقائع جلسات محكمة الشعب (محكمة المهداوي) ج ١، ج ٣، ج ٤.

### المقابلات الشخصية :

١. مقابلة مع المربية الفاضلة سعاد صديق الدمولوجي (ابنة اخت المترجم له) .
٢. مقابلة مع السيد محمد منير بن زكي رشيد آل بكر أفندي .
٣. مقابلة شخصية مع السيد القاضي المتقاعد اكرم فاضل النوري .
٤. مقابلة شخصية مع الدكتور المحامي ذاكر خليل العلي .
٥. مقابلة مع المحامي السيد اسعد نشاط الفخري .

### الهوامش :

- ١ ( شجرة النسب للسادة الرفاعية الخاصة بآل بكر أفندي والمصدقة من قبل الشيخ جمال بن إسماعيل بن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي .
- ٢ ( نفس المصدر أعلاه .
- ٣ مقابلة شخصية مع السيد محمد منير بن زكي بن رشيد آل بكر أفندي .
- ٤ مقابلة شخصية مع المربية الفاضلة سعاد صديق الدمولوجي والسيد محمد منير زكي .
- ٥ مقابلة بين السيد عبد الله بكر ووكالة الأنباء العراقية .
- ٦ مقابلة شخصية مع المربية الفاضلة سعاد صديق الدمولوجي بنت اخت المترجم له .
- ٧ مذكرات محمد حديد/تحقيق نجدت فتحي صفوت/دار الساقى ص ٦٦ و ٦٧، كتاب جماعة الأهالي منشؤها وعقيدتها/مظفر الأمين ص ٩٣.
- ٨ استوزر في العهد الملكي مرات عديدة .
- ٩ مقابلة شخصية للسيد عبد الله بكر مع وكالة الأبناء العراقية .
- ١٠ المبادئ والرجال دراسة وثائقية/السيد محسن ابو طيب (تحقيق السيد جميل ابو طيب الطبعة الثانية/المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص ٢٧٥ و ص ٢٨٩ .

- (١١) الدكتور ناجي الأصيل/ دبلوماسياً رائداً و مفكراً حضارياً ، تأليف طارق مجيد تقي العقيلي بغداد ٢٠٠٢ بيت الحكمة ص ٢٦٠-٢٧٢ .
- (١٢) كتاب ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال / تأليف موسى الشابندر / رياض الريس للكتب والنشر لندن/ قبرص ص ٢٣١ .
- (١٣) كتاب ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال / موسى الشابندر ص ٢٣٣ .
- (١٤) كتاب ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال / موسى الشابندر ص ٢٩١ .
- (١٥) مقابلة شخصية للسيد عبدا لله بكر مع (و ا ع) .
- (١٦) كتاب ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال / موسى الشابندر ص ٢٩١ .
- (١٧) مقابلة شخصية للسيد عبد الله بكر مع وكالة الأنباء العراقية .
- (١٨) مقابلة شخصية للسيد عبد الله بكر مع وكالة الأنباء العراقية .
- (١٩) كتاب الأمير عبد الإله لمؤلفه عطا عبد الوهاب وهو مستل من الكتاب المذكور سلالة الطين ص ٣٢ .
- (٢٠) سلالة الطين/ عطا عبد الوهاب/ ص ٢٦ .
- (٢١) مذكرات احمد مختار بابان تقديم د. كمال مظهر احمد/ الطبعة العربية الاولى / ١٩٩٩/ ص ١٩١ .
- (٢٢) مقابلة لوكالة الأنباء العراقية مع السيد عبد الله بكر .
- (٢٣) تاريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسيني الجزء التاسع صحيفة ٥٥ .
- (٢٤) المصدر أعلاه ص ٥٧ .
- (٢٥) المصدر أعلاه ص ٦٤ .
- (٢٦) المصدر أعلاه ص ٧٨ .
- (٢٧) البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة ، تغريد عبد الزهرة رشيد ص ٨٩ .
- (٢٨) مقابلة مع عبد الله بكر من قبل واع .
- (٢٩) كتاب ذكريات علي جودت الأيوبي ص ٣٢٠ .
- (٣٠) كتاب ذكريات علي جودت الأيوبي ص ٣٢٢ .
- (٣١) كتاب ذكريات علي جودت الأيوبي ص ٣٣٧ .
- (٣٢) كتاب ذكريات علي جودت الأيوبي ص ٣٣٨ .
- (٣٣) نوري السعيد رجل الدولة والإنسان الدكتورة عصمت السعيد ص ٢٨٥ .
- (٣٤) الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦ ص ١٥ تأليف عبد الرزاق الهلالي .
- (٣٥) البلاط الملكي العراقي والسنوات الملتهبة ١٩٥٣-١٩٥٨ ص ١٣ ، تغريد عبد الزهرة رشيد .

- ٣٦) معجم العراق بغداد ١٩٣٧م ص ١٨٩ : عبد الرزاق الهلالي .
- ٣٧) كتاب جماعة الأهالي منشؤها ، عقيدتها ، مظفر عبد الله الامين ص ١١٩ .
- ٣٨) تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠-١٩٥٨ ، عبد الكريم الازري ج ١ ص ٧٤ .
- ٣٩) دار الكتب والمخطوطات ملفات البلاط الملكي الملفة تسلسل / ٣١١ .
- ٤٠) كتاب البلاط الملكي العراقي في السنوات الملتهبة / تغريد عبد الزهرة رشيد ص ١٣٣ .
- ٤١) نفس المصدر السابق أعلاه ص ١٣٤ .
- ٤٢) نفس المصدر السابق أعلاه ص ١٣٤-١٣٥ .
- ٤٣) نفس المصدر السابق أعلاه ص ١٣٨ .
- ٤٤) مذكرات الرحالة يونس بحري: في سجن أبو غريب مع رجال العهد الملكي /الدار العربية للمطبوعات ، إعداد وتقديم خالد عبد المنعم العاني .